

لماذا اسودت أسماء قتلة عثمان؟

خبر قتل عثمان مليء بالغموض والاضطراب، ولذلك فأسماء القتلة أسماء وهمية رمزية اصطنعها الرواة لافتقارهم العلم حول حقيقة المهاجمين. ونلاحظ وصفهم للقاتل أنه أسود أو أحمر أو كأنه رومي أو أزرق أشقر، أو جعلهم اسم القاتل يتكون من هذين اللونين. وسبب وصف الرواة لقتلة عثمان باللون الأسود والأحمر هو أنهما رمز الموت^١ والقتل^٢ والشيطان^٣ والعداوة^٤ والحرب^٥ والشر^٦ والشؤم والشدة^٧.. الخ.

وشبه قتلة عثمان بقوم ثمود (هؤلاء شر من ثمود عقروا الناقة وهؤلاء قتلوا الخليفة/ تاريخ المدينة) ولذلك دلت ألوانهم وأسمائهم على الشر والموت والشؤم. فكما وصّف قاتل الناقة بالحمرة لشؤمه (وقدار: أحمر ثمود/ الأمثال للسدوسي)، (أَحْمِرَ تَمُودُ/ تفسير الطبري)، كذلك صبغ الرواة أسماء قتلة عثمان بالسواد والحمرة لشرهم وشؤمهم.

القاتل أسود

هذه أسماء قتلة عثمان ونلاحظ وسمها وأصحابها بالسواد:

(١) رجل أسود^٨

(٢) الموت الأسود^٩، وقد يصحف إلى (المرء الأسود)^{١٠}. ونلاحظ أن (الموت الأسود) ليس اسم القاتل وإنما اسم لما فعله وأحدثه وتسبب فيه.

(٣) الأسود التجيبي^{١١}.

^١ اللسان: الأحمر والأسود من صفات الموت/ ثمار القلوب- التعالبي: ووجه الموت سود وحممر/ المحكم لابن سيده: رأى الموت رأى العين أسود أحمر/ اللسان: يقال هو الموت الأحمر والموت الأسود... والأسود من صفات الموت

^٢ النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير: الموت الأحمر يعني القتل

^٣ تاريخ المدينة - ابن شبة وخضاب الشيطان السواد./ كتب رسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه: السواد أجمع للقوى الشيطانية / ربيع الأبرار - الزمخشري: الحمرة من زينة الشيطان، والشيطان يحب الحمرة.

^٤ اللسان: ويقال للأعداء سود الأكياد / تاج العروس: قيل للعدو أسود الكيد.

^٥ النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير: أحمر البأس.. أي إذا اشتدت الحرب

^٦ ربيع الأبرار - الزمخشري: لو وجدت لوناً شراً من السواد

^٧ النهاية في غريب الأثر - ابن الأثير: [وكثيراً ما يُطلقون الحُمرة على الشدة/ أصابتنا سنة حُمراء أي شديدة]

^٨ طبقات ابن سعد: رأيت قاتل عثمان في الدار رجالاً أسود من أهل مصر يقال له جبلة

^٩ تاريخ خليفة: دخل عليه رجل من بني سدوس يقال لها الموت الأسود.

^{١٠} العواصم من القواصم - ابن العربي: فقتله المرء الأسود

^{١١} معرفة الصحابة لأبي نعيم: قتله الأسود التجيبي.

(٤) **قترة**^١. والقترة السواد^٢. وقترة اسم إبليس^٣، ولذلك سموا به القاتل لأنه شيطان. كما سَمَّوه **قتيرة**^٤، وقد يصحف إلى (كبيرة)^٥ أو (ميسرة)^٦.

(٥) ابن **السوداء**. وهو ابن سبأ الذي سموه (الخبيث الأسود)^٧ أو (الحميت الأسود)^٨.
(٦) **اسوداد** بقية الأسماء مثل: (أسود بن حمران)، (سودان بن حمران)، (أسودان بن حمران)، (حمران بن **سودان**)، (سيدان بن حمران)، (سودان بن عمران)، (سواد بن رومان)، (سودان بن رومان)، (رومان بن **سودان**). وتصحفت ألقاظ (أسود، سودان، أسودان، سيدان، سواد، ..) إلى لفظ سعد (**سعد** بن حمران)^٩.

القاتل كأنه رومي (أحمر)

ونلاحظ في الأسماء التالية لقتلة عثمان أنها موصوفة بالحمرة من خلال كلمة (رومان):
(**رومان**)^{١٠} اليماني أو اليمامي أو الأسدي. وقيل اسمه (أبو **رومان**)^{١١} وكذلك (ابن **رُومان**)^{١٢}.
واسم رومان قد يدل على اللهب^{١٣} والعذاب^{١٤} والشؤم، وقد يدل على الروم^{١٥}. ويشير اسم الروم للون الأحمر (رجل أحمر شديد الحمرة كأنه رومي/ تاريخ الطبري). ومثله: (هذان بن **رومان**)^{١٦}، (رومان بن هذان)، (رومان بن وردان)^{١٧}، (رومان بن سودان)^{١٨}، (رومان بن سرحان)^{١٩}، (سواد بن **رومان** الأصبحي)^{٢٠}. (سودان بن **رومان**)^{٢١}.

^١ البداية والنهاية- ابن كثير: [فضرب الغلام رجل يقال له قتره فقتله./ وثب غلام لعثمان على قتره فقتله]
^٢ تفسير ابن كثير: قتره، أي: سواد.... (تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ) أي: يغشاها سواد الوجه/ جامع الأصول - ابن الأثير: القتره: الظلمة والغبار.
^٣ الإقتان للسيوطي: إبليس.. قِيلَ فِي اسْمِهِ قَتْرَةٌ.. وَقِيلَ أَبُو قَتْرَةَ/ معتزك الأقران للسيوطي: إبليس.. قيل اسمه قتره./ ربيع الأبرار - الزمخشري: وأبو قتره وأبو الجن كنى إبليس
^٤ المؤتلف والمختلف للدارقطني: قتيرة رجل من المصريين ممن سار إلى عثمان.
^٥ المستدرک للحاكم: و قيل قتله كبيرة السكوني
^٦ تاريخ ابن خلدون: وميسرة أو قتيرة بن فلان السكوني
^٧ لسان الميزان - ابن حجر: منهم عبد الله بن سبأ وكان عبد الله أول من أظهر ذلك فقال علي ما لي ولهذا الخبيث الأسود.
^٨ تاريخ ابن عساکر: [الحميت الأسود يعني عبد الله بن سبأ/ هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله يعني ابن السوداء].
^٩ مروج الذهب: [سعد بن حمران المرادي، ضربه بالسيف/ ممن كان مصر مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وسعد بن حمران التميمي]
^{١٠} تاريخ خليفة: [الذي ولي قتل عثمان رومان رجل من بني أسد بن خزيمه/ أول من ضرب عثمان رومان اليماني بصولجان/ الإستيعاب - ابن عبد البر: وقيل: بل ولي قتله رومان اليمامي.
^{١١} البداية والنهاية: وجاء رجل من كندة من أهل مصر، يلقب حمارا، ويكنى بأبي رومان. وقال قتادة: اسمه رومان، وقال غيره: كان أزرق أشقر، وقيل كان اسمه سودان بن رومان المرادي./ أخبار المدينة - ابن شبة: وأبو رومان الأسدي
^{١٢} تاريخ المدينة لابن شبة: وَدَخَلَ .. وَإِنَّ رُومَانَ .. فَمَالُوا عَلَيْهِ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى قَتَلُوهُ.
^{١٣} فتح الباري لابن حجر: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ رُومَانَ
^{١٤} [الحواوي للفتاوى: فَتَأْتُو الْقَتْرَ أَرْبَعَةً: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَتَاكُورٌ وَسَيِّدُهُمْ رُومَانَ]، [تفسير الثعلبي: إذا مات بعث الله إليه ملكا يقال له: رومان فيدخل قبره .. ثم يخرج فيدخل الملكان وهما منكر ونكير أسودان أزرقان فظان غليظان]
^{١٥} أسد الغابة: رومان الرومي، .. قال أبو نعيم: ذكره بعض المتأخرين، وذكر أنه من سبي بلخ، ونسبه إلى الروم.
^{١٦} تاريخ المدينة - ابن شبة: ولي قتل عثمان رضي الله عنه هذان - أو رومان بن هذان - الاصبحي ... قال: ولي قتل عثمان هذان ابن رومان بن هذان الاصبحي.
^{١٧} تاريخ ابن عساکر: ثم دخل رومان بن وردان عداد في مراد رجل قصير أزرق مجدور هو في آل ذي أصبح .. فقتله
^{١٨} تاريخ المدينة - ابن شبة: ورومان بن سودان الذي قتله/ تاريخ دمشق لابن عساکر: ثم دخل عليه رومان بن سودان عديد لال أصبح .. فقتله/ عجاله المبتدي- الحازمي: " رومان بن سودان وقيل سودان ابن رومان التميمي ثم الأندلسي، قيل أنه قاتل عثمان.
^{١٩} الجوهرة في نسب النبي- البري: وقيل إنه دخل عليه رومان بن سرحان: رجل أزرق قصير، عياده من مراد وهو أصبح مع خنجر.
^{٢٠} تاريخ الأمم والملوك: وسواد بن رومان الأصبحي وزرع بن يشكر الياضي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن فلان السكوني
^{٢١} تاريخ ابن عساکر: قتله سودان بن رومان المرادي

القاتل أحمر

وفي هذه الأسماء نلاحظ اللون الأحمر:

(١) - **حمار**، وهو رومان وأبو رومان وابن رومان^٢. والراوي لا يقصد الحيوان المعروف، ولكن أراد اللون الأحمر ليدل على الشؤم والشر^٣ والموت^٤. والحمار لدى القدماء من رموز الشيطان (لسواده أو حموته)^٥.

(٢) ابن حمران، مثل: (أسود بن **حمران**)^٦. (سودان بن **حمران**)^٧. (أسودان بن **حمران**)^٨. (حمران بن سودان). (سيدان بن **حمران**)^٩. (كنانة بن **حمران**)^{١٠}. وقد يتصحف حمران إلى عمران (سودان بن **عمران**)^{١١}. ونلاحظ فيما سبق من أسماء اجتماع لوني الموت (الأسود والأحمر).

كما نلاحظ أن هذه الأسماء التي حوت الاسم حمران هي نفس التي حوت الاسم رومان: (سواد بن **رومان** الأصبحي)، (سودان بن **رومان**)، (ابن رومان). فالمعنى والمضمون واحد، لأن معنى رومان نفس معنى (حمران، أحمران، حمار).

القاتل أزرق

وصف قاتل عثمان بأنه **أزرق**^{١٢}، لأن الزرقة تدل على الشيطان^{١٣} والعداوة^{١٤} والإجرام. والزرقة تعبير مرادف للسواد^{١٥}، ولذلك فالقاتل الأزرق هو القاتل الأسود.

^١ تاريخ خليفة: شهدت مقتل عثمان قال: قلت: من قتله؟ قال: رجل من أهل مصر يقال له حمار/ تاريخ الإسلام للذهبي: الذي قتله رجل يقال له حمار.
^٢ حسن المحاضرة - السيوطي: وكان الذي باشر قتله رجلا من أهل مصر من كندة يسمى أسود بن حمران، ويكنى أبا رومان، ويلقب حمارا، وقيل: اسمه رومان، وقيل: أشقر أزرق

^٣ خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة: قالت له هذه مراكبنا... فاركب فشر المراكب الحمر

^٤ وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري: لما رأيت الموت موتا أحمر

^٥ كان قداماء المصريين يرمزون لإله الشر سوتي بصورة حمار، ونلاحظ أن اسمه قريب من لفظ شيطان. وكذلك بالحديث الحمار يقطع الصلاة (وكأن الذي مر أمام المصلي هو شيطان بصورة حمار).

^٦ البداية والنهاية: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران.

^٧ المحن - ابن تميم بن تمام التميمي: الذي أجهز على عثمان.. سودان بن حمران المرادي/ تاريخ ابن عساكر: سودان بن حمران قتل عثمان بن عفان

^٨ تاريخ المدينة - ابن شبة: [وجاء أسودان بن حمران فنفضه بحربة في يده/ فقتله أسودان بن حمران وهو من تجيب، وعداده في مراد - أو من مراد وعداده في تجيب / وضره أسودان بن حمران بالسيف]

^٩ أنساب الأشراف: [سيدان بن حمران المرادي - ويقال سودان بن حمران / وضره سودان بن حمران - ويقال سيدان بن حمران - المرادي بالسيف ضربة] / مقتل علي: سيدان بن حمران الذي ضرب عثمان بالسيف.

^{١٠} الإسلام للإمام الذهبي (الناشر: المكتبة التوفيقية): لما خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر مرة، وعلى كنانة بن حمران مرة

^{١١} أخبار المدينة - ابن شبة: وكان معهم عروة بن شتيم الليثي وأبو رومان الأسدي وسودان بن عمران التجوي

^{١٢} تاريخ ابن عساكر: [رومان بن وردان عداد في مراد رجل قصير أزرق/ رومان بن سودان رجل أزرق قصير] / البداية والنهاية: كان أزرق أشقر، وقيل كان اسمه سودان بن رومان المرادي.

^{١٣} تفسير الطبري: يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان". قال فدخل رجل أزرق

^{١٤} لسان العرب: والأزرق العَدُوُّ / نفحة الريحانة - المحبي: العدو الأزرق يعني الشديد العداوة

^{١٥} محاسن التأويل - القاسمي: { وَتَحَشَّرَ الْمُجْرِمِينَ } أي: نسوقهم إلى جهنم: { يُؤْمَنِدُ زُرْقًا } أي: زرق الوجوه. الزرقة تقرب من السواد. فهو بمعنى آية: { وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ }.

نيار

(نيار بن عياض)^١. وهو من الحريق (النار) مادة إبليس. ولعل الاسم (نيار) من نفس معنى اللون الأحمر وكأنه أوقد نار الشر. وربما تصحف (نيار) إلى (يسار)^٢. و(الأصبحي) بنفس معنى نيار ورومان وحرمان (من النار واللهب، كناية عن الشر والفتنة).

القاتل ذئب وسرحان وسيدان

أسماء القتلة هنا فيها معنى أنهم هجموا باندفاع أعمى وحشي شرس :

- (١) رومان بن سرحان. والسرحان الذئب.
 - (٢) سيدان بن حرمان، وسيدان إما تصحيف سودان، وإما صيغة فعلان من سيد بمعنى ذئب.
 - (٣) (رويجل كأنه ذئب)^٣. وهو أحد عصابة القتلة.
- فالأسماء (سرحان، سيدان، ذئب) قد يدل ذلك على أنهم هجموا على الدار كأنهم ذئاب شرسة. ولعل (ابن الأيهم) من نفس المعنى (لاندفاعه كالسيل والبعير الهائج).

القاتل أدلم

والأدلم الأسود، ومن هؤلاء **الدم**^٤ (السود) من غزا عثمان مثل سودان بن حرمان.

أسماء أخرى

- (١) (عَلْقَمَة بن عبس)^٥، واسمه علقمة يدل على المرارة، واسمه (ابن عبس) يدل على الشر (العَبوس: الشر / تفسير الطبري) الغضب والشدة والكرهية والكلوخ والتجهم.
- (٢) (عروة بن شتيم الليثي)^٦، (أبو رومان الأسدي) : ونلاحظ أن (عروة، شتيم، الليثي، الأسدي) كلها من أسماء الأسد. وهذا يدل على وحشية وشراسة الهجوم والاندفاع. كما أن الاسم (عَلْقَمَة بن عبس) فيها معنى الأسد (العباس).
- (٣) (هَدَّان بن رومان بن هَدَّان)^٧: حيث (هَدَّان، ابن هَدَّان) اسم يدل على القتل، لأن الهدَّ سرعة القطع (وهدهُ بِالسَّيْفِ هَدًّا: قَطَعَهُ/اللسان).

حامد العولقي

^١ تاريخ المدينة - ابن شبة : أول من رمى عثمان رضي الله عنه نيار بن عياض الأسلمي / أنساب الأشراف - يقال إن أول من دمی عثمان رضي الله تعالى عنه نيار بن عياض الأسلمي / المحن - أبو العرب: ذكر مقتل عثمان بن عفان ... صاحب المشقص نيار بن عياض الأسلمي

^٢ الرياض النضرة - محب الدين الطبري وقيل: قتله جبلة بن الأيهم، وقيل: الأسود التجيبي، وقيل: يسار بن عياض.

^٣ تاريخ الطبري: ثُمَّ جَاءَ رُوَيْجِلَ كَأَنَّهُ ذَيْبٌ، فَاطَّلَعَ مِنْ بَابِ، ثُمَّ رَجَعَ وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عُثْمَانَ

^٤ تاريخ ابن عساکر : قال مرت السكون ... فاعترضهم عمر فإذا فيهم فتية **دم** سباط .. وإذا هم رؤوس تلك الفتنة فكان منهم من غزا عثمان وكان منهم رجل يقال له سودان بن حرمان قتل عثمان بن عفان وإذا منهم رجل حليف لهم يقال له خلد بن ملجم قتل علي بن أبي طالب

^٥ غريب الحديث لابن قتيبة : كَانَ الْقَوَادِ الَّذِينَ لَوْ قَتَلَهُ سَيِّئَةٌ: عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْسٍ وَكَانَتْ مِنْ بَشَرٍ وَحَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ وَالْأَشْتَرُ

^٦ أخبار المدينة - ابن شبة: وكان معهم عروة بن شتيم الليثي وأبو رومان الأسدي وسودان بن عمران التجويبي

^٧ تاريخ المدينة لابن شبة : «وَلِي قَتَلَ عُثْمَانَ هَدَّانُ بْنُ رُومَانَ بْنِ هَدَّانِ الْأَصْبَحِيِّ»